Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيـــخ / الحـــراق

إن الوصول إلى الشيخ تم بالوساطة، وغيلان في هذا المضمار هو الوسيط. يفهم هذا من خلال السؤال الذي ألقاه الوزاني عليه، سؤال متكرر عن شيخ التربية فاتح به جدته فأعرض عن جوابها، ووضعه على القادري في خضم الأزمة النفسية فأرشده ولكنه لم يعمل بإرشاده . غير أن إلقاء السؤال في حضرة (الزاوية الحراقية) يستحيل ها هنا إلى جواب تلقائي عن شيخ بعينه، لأن السياق هو الذي يموضعه. إن السائل، بعبارة أخرى، يوجد في نطاق المسؤول عنه ، ولهذا أصبح السؤال عن الشيخ بمثابة المثول بين يديه ، وهو ما تم في جو تخييم عليه المهابة ويلفه الجلال (ص 97).

لقد أحاله سؤاله عن شيخ التربية إلى شيخ الطريقة الحراقية، أو أحاله غيلان على إدريس الحراق، وأصبح فعل الإحالة موجبا لطقس الورد. فماذا يعني هذا ؟.

1 ـ أن الشيخ هو مصدر الورد .

2 ـ وأن الورد هو قرار الانتماء .

3 ـ وأن الزاوية الحراقية طريقة في التصوف .

4 ـ وأن الوزاني بهذا أصبح طرقيا . أو لنقل معه : « انتقلت طفرة واحدة من باب الحيرة إلى راحة الاستسلام» (ص98).

إذا عدنا إلى (الزاوية) من باب تأويل حكاية قصّتها الجدة على وليدها ، وهي تدور حول جد الأشراف الوزانيين (مولاي عبد الله الشريف)، وتلخص سيرته في (طلب طريق القوم) على يد الشيخ (علي بن أحمد الصرصري)، وتبرز مدى إخلاصه في خدمة الشيخ واستقامة سلوكه وصدق أخلاقه ومقاصده، حتى قال له الشيخ : «يا ولدي لم يبق لك عندي حاجة، فاذهب لتدل الناس على الله» (ص2) مقدرا فيه رياضته ومجاهداته. وإذا أعدنا قراءة ما قاله الوزاني عن هذه الحكاية فيستضح لنا أن استحضارمنطوق الحكاية، عندما قر عزمه على ملاقاة الشيخ الحراق والاستعداد لقراءة الورد (أنظرص95)، هو استحضار ذكي لسلوك نموذجي وأخلاق مثالية ورموز شخصية صوفية ولمضمون علاقة يطبعها التسليم الإرادي بين الشيخ والمريد (الطرقي). فكأنما تقمص الوزاني دور مولاي عبد الله الشريف تقمصا نفسيا وفكريا وسلوكيا. ولهذا معناه في (الزاوية)، لأن ارتباط الوزاني بالشيخ إدريس الحراق هو، بالمعنى الرمزي، ارتباط مجدد بالتربية الأخلاقية الصوفية التي ترعرع في مناخها ، وهو ، مع هذا وذاك، ارتباط مجدد بما أسميناه من قبل بالاستجابة المتولدة عن تلك التربية، أعني